وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحيى فارس ـ المدية ـ

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة

التضمين النحوي وأثره الدلالـي

–نماذج من صحيح البخاري–

مذكّرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص : لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين :

رشيد بن عزوز

قويدر مناد

إشراف الاستاذ :

قوري الصديق

السنة الجامعية : 2018–2019م/1439–1440هـ

شكر و عرفان

الحمد لله عزّ و جلّ حمدا كثيرا على فضله و نعمه و إحسانه، فنوجه الحمد و الشكر و الثناء لله تعالى أن وفقنا في إنجازهذا البحث، على ما فيه من ضعف البشر و قصر النظر، فما كان فيه من صواب فمن توفيقه سبحانه و تعالى، و ما كان فيه من زلل فمن تقصيرنا.

و عليه نتقدم بالشكر الخاص إلى كل من ساهم في هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

فإن قلت شكرا فشكري لن يوفيكم حقًّا، سعيتم فكان السعي فكان السعي مشكورا، و إن جفّ حبري عن التعبير، يكتبكم قلب به صفاء الحب تعبيرا.

قال رسول الله صلّى اله عليه وسلّم " لم يشكر الله من لم يشكر النّاس" أخرجه أحمد و الترمذي باسناد صحيح.

الإهداء

إلى القلب الحنون إلى حضن الأمان و منبع الرأفة و الحنان

إلى نبض قلبي و منى عمري "أمي"

إلى مثلي الأعلى و قدوتي في الحياة

إلى من يستحق وقفة إجلال و تقدير

إلى من علمني أنّ الدنيا أولها كفاح و آخرها بإذن الله نجاح"أبي"

إلى نجوم حياتي العائلة الكريمة و بالأخص أختي الغالية "خضرة" راجيا من المولى عز و جلّ لها الشفاء العاجل.

إلى رفقاء دربي، إلى مكن تقاسمت معهم الأيام بحلوها و مرّها.

إلى كل من في ذاكرتي ولم تسعه ورقتي.

إلى كلّ من تمن لي النجاح و لو بلسانه.

إلى كل من سيتصفح مذكرتي.

بن عزوز الرشيد

إهداء

إليك "أمّي الغالية" ينبوع الأمل و البقاء .

إلى روح النضال والكفاح "أبي العزيز".

إلى أستاذنا المشرف "د. قوري الصدّيق".

إلى جميع من مرّ بمشواري الدراسي من أساتذة و معلمين و زملاء.

إلى كلّ محب للّغة العربية.

إلى زميلي في المذكّرة بن عزوز الرشيد.

قويدر مناد

مقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد :

فمن خلال اللغة العربية وما تحتويه من علوم جمّة، يمكننا التوصل إلى عصمة ألسنتنا من اللحن ومنه حفظ أقلامنا من الخطأ، ومن العلوم التي تعنى بهذا المجال علم النحو، لما فيه من تقويم للّسان ورياضة لذوي الأفهام، وهذا ما دفعنا إلى الاتجاه بدراستنا نحو هذا المجال ، ومن ثمّ وقع اختيارنا بتوفيق من الله تعالى على ظاهرة لغوية شدت انتباهنا ألا وهي ظاهرة التضمين، ونظرا لاتساع مجال البحث في هذا الموضوع عمدنا إلى حصر مجال البحث، فجعلناه تحت عنوان (التضمين النحوي وأثره الدلالي- نماذج من صحيح البخاري-)

ومن أجل بسط الكلام في هذه الدراسة تعين علينا عرض التساؤل الذي مفاده : فيم تتمثل ماهية التضمين النحوي؟ وماهو أثره الدلالي؟ حيث يندرج تحت هذا الإشكال تساؤلات فرعية تتمثل في : ماهية آراء العلماء في ظاهرة التضمين ؟ وما علاقته بالتناوب وأيهما مقدم على الآخر؟ و ماهي فائدة التضمين في دلالة الألفاظ؟

وقد كان لاختيارنا لهذا الموضوع مجموعة من الأسباب منها :

- شغفنا بعلم النحو دون غيره من العلوم.
- تضارب الآراء حول هذه القضية بين مؤيد ومعارض ومثبت ونافٍ.
- أهمية التضمين وفائدته في الكلام بما يضفيه من بلاغة كلامٍ وحسن معنى.

ـ أضف إلى ذلك تأييد الأستاذ المشرف لهذه الفكرة ودعمه لها.

أمّا الأهداف المرجوّة من هذا البحث فتتمثل فيما يلي :

ـ بيان أولوية التضمين على التناوب.

ـ تبيين أنه لا يمكن الاستغناء عن التناوب بين الحروف إذا ما لوحظ التقارب في المعنى وتعذر حمل النصوص على التضمين.

ــ أضف إلى ذلك تكوين تصور أوّلي يكون شاملا لكل جوانب الموضوع نوعا ما حتى يكون بداية للمستزيد و نهاية للمستفيد.

هذا و قد انتهجنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، حيث اتبعنا الخطة التالية:
لقد عقدنا لبحثنا فصلين، يندرج تحت الفصل الأول مبحثان :

المبحث الأول : جعلناه بعنوان (تعريف التضمين والفرق بينه وبين التناوب) تناولنا فيه أربعة مطالب، الأول يضمّ تعريف التضمين لغة واصطلاحا، والثاني يحتوي أنواع التضمين، أمّا الثالث ففيه فائدة التضمين، وختمنا هذا المبحث بمطلب رابع عالجنا فيه قضية التضمين بين السماع والقياس.

المبحث الثاني : جعلناه بعنوان (آراء العلماء القدامى والمحدثين في قضية التضمين) حيث انضوى تحته ثلاثة مطالب، الأول عرّجنا فيه على قضية التضمين والتناوب عند النحاة، والثاني ذكرنا فيه أمثلة على كلا الظاهرتين من القرآن والشعر، وختمنا هذا المبحث بمطلب ثالث وأخير قدّمنا فيه مجموعة من الآراء الحديثة حول قضية التضمين والتناوب.
أمّا الفصل الثاني، فتمثل في الجانب التطبيقي حيث جعلنا موضوعه الحديث النبوي الشريف، فناسب أن يكون عنوان هذا الفصل (التضمين في الحديث النبوي الشريف)، حيث

وقع اختيارنا على صحيح البخاري فكان بمثابة المدونة التي نطبق عليها موضوع دراستنا، ويندرج تحت هذا الفصل مبحثان :

المبحث الأول ، احتوى على الأحاديث التي فيها أحرف جر تضمّن فعلها معنى فعل آخر، كما اندرج تحت هذا المبحث عنصر آخر في معناه، وهو ما أوِّل فيه الفعل بكلمة تتناسب مع الحرف والفعل.

المبحث الثاني، اشتمل على أحاديث تضمّنت أحرف جر حلّت محل غيرها من الحروف، حيث اندرج تحت هذا المبحث عنصران : أولهما أنّ الحرف الوارد في الحديث لم ينب عن غيره وإنّما كان هو المناسب للسياق، وثانيهما أنّ الحرف ناب مناب حرف آخر أو تضمّن معناه فحلّ محله.

وفي الأخير وضعنا خاتمة لبحثنا هذا لخّصنا فيها ما استفدناه من هذه الدراسة، كما زودنا هذا البحث بملحقين، الأول اشتمل على الأحاديث التي خصصناها بالدراسة التطبيقية، والثاني احتوى على ترجمة للامام البخاري رحمه الله تعالى، وبعدها وضعنا قائمة لمجموعة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث، يليها في الأخير فهرس للموضوعات المذكورة سابقا، وختاما نسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل .

و لقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أثناء إنجاز بحثنا هذا، تتمثل في ثراء المادة النظرية المجموعة، و تناثرها بشكل كبير في مضّانها، ممّ حال دون الالمام بجوانبها، و هذا حتي يتناسب الجانب النظري مع التطبيقي بحيث يكون خاليا من الحشو الذي لا طائل تحته.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر منها علي جهة الاستئناس :

-البلاغة العربية عبد الرحمان حبنكة الميداني.

- تناوب حروالجر في القرآن الكريم محمد حسن عواد.

خطّة البحث:

الفصل الأول : التضمين عند النحاة.

ـ **المبحث الأول** : تعريف التضمين والفرق بينه وبين التناوب.

المطلب 1: تعريف التضمين لغة واصطلاحا.

المطلب 2 : أنواع التضمين

المطلب 3 : فائدة التضمين.

المطلب 4 : التضمين بين القياس والسماع.

ـ **المبحث الثاني** : آراء العلماء القدامى والمحدثيين في التضمين.

المطلب 1 : التضمين والتناوب عند النحاة.

المطلب 2 : أمثلة عليهما من القرآن الكريم والشعر.

المطلب 3 : آراء حديثة في التضمين والتناوب.

الفصل الثاني : التضمين في الحديث النبوي الشريف.

ـ **المبحث الأول** : الأحاديث التي فيها أحرف جر تضمن فعلها معنى فعل آخر.

المطلب 1 : أحاديث أوِّل فيها الفعل بكلمة تتناسب مع الحرف والفعل.

ـ **المبحث الثاني** : الأحاديث التي فيها أحرف جرّ حلّت محلّ غيرها من الحروف.

المطلب 1 : أحاديث فيها حرف جرّ مناسب للسياق.

المطلب 2 : أحاديث فيها أحرف جرّ نابت مناب غيرها من الأحرف.

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الفصل الأول : التضمين عند النحاة.

-المبحث الأول : تعريف التضمين والفرق بينه وبين التناوب.

- تعريف التضمين لغة واصطلاحا.
- أنواع التضمين.
- فائدة التضمين.
- التضمين بين القياس والسماع.

-المبحث الثاني : آراء العلماء القدامى والمحدثيين في التضمين.

- التضمين والتناوب عند النحاة.
- أمثلة عليهما من القرآن الكريم والشعر.
- آراء حديثة في التضمين والتناوب

المبحث الأول : تعريف التضمين والفرق بينه وبين التناوب.

1 ـ **التضمين لغة** : الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه، ومن ذلك قولهم : ضمّنت الشيء، إذا جعلته في وعائه[1].

والضمين الكفيل، ضمِن الشيء وبه ضِمناً وضَماناً، كفل به، وضمنه إياه : كفله، ويقال: ضمنت الشيء أضمَنه ضمانا فأنا ضامن وهو مضمون [2].

والضِمن باطن الشيء وداخله، يقال : يُفهم من ضِمن كلامه كذا، أي دلالته و مراميه[3]، وفهمت ما تضمّنه كتابك أي : ما اشتمل عليه وكان في ضمنه[4].

وضمّنته الشيء تضمينا فتضمّنه عنّي، أي غرّمته فالتزمه [5].

والملاحظ على هاته التعريفات اللغوية لكلمة "ضمن" أنّ كل منها يدل على التخفّي والاستتار والاشتمال واحتواء الظاهر على ذلك المخفي أو الدلالة عليه، وعليه فهذه المعاني تشكل نقطة الانطلاق للوصول للتعريف الاصطلاحي للتضمين النحوي.

2 ـ **التضمين اصطلاحا** : يعتبر مصطلح التضمين من المصطلحات الواسعة حيث تختلف أنواعه ودلالته بحسب الفرع اللغوي الوارد فيه، ولكن المقصود هنا التعريف الاصطلاحي

---

[1] – مقاييس اللغة، ابن فارس أحمد الرازي، تحقيق : عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ط1 ، 2002. ، ج3، ص292 .

[2]– لسان العرب، ابن منظور محمد المصري، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مادة (ضمن) ، ج4 ،ص2613.

[3] – المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة للطباعة والنشر، اسطنبول، ط1 ، 1998، ص545.

[4]– الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري اسماعيل بن حماد ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العالم، بيروت، ،1984ج6، ص2155–2156.

[5]– تاج العروس في جواهر القاموس، الزبيدي محمد مرتضى ، تحقيق : مصطفى حجازي، دار الكاتب، لبنان، 2001 ص335–333 .

للتضمين النحوي لذلك سنعرج على ذكر أنواع التضمين ومدلولاته وصولا في الاخير إلى مفهوم التضمين النحوي وعلى هذا الأساس نقول:

أنواع التضمين:

-أ **التضمين البديعي** : وهو أن يضمّن الشاعر شعره شيئا من شعر غيره مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند النقاد ودون التنبيه عليه إذا كان مشهورا، ومثاله قول الحريري:

على أنّي سأنشد عند بيعي أضاعوني و أيُّ فتى أضاعوا[1].

وهذا الشطر الأخير للعرجي وهو قوله:

أضاعوني وأيُّ فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر[2] .

وقد نبّه الحريري على التضمين بقوله : سأنشد[3] ، فهذه الكلمة دلت على أنّه سيذكر شيئا مما يحفظ في ذاكرته وليس من تأليفه، ولو أنّه أخذ عجز البيت من غير التنبيه عليه، لاعتبر ذلك سرقة خاصة إن لم يكن البيت مشهورا، فاستغل الشاعر ذلك ليدرجه ضمن شعره حتى يظهر أنّه من تأليفه.

ومن العلماء من جمع بين التضمين والإقتباس تحت مفهوم واحد وهو (التضمين)، فهذا ابن الأثير أطلق مصطلح التضمين على الأخذ من القرآن الكريم والحديث الشريف حيث وصفه بالتضمين الحسن وقسمه من ثمّة إلى قسمين كلي وجزئي.

---

[1]- ينظر : الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني،1 / 384 ، ومختصر المعاني التفتازاني، ص226.

[2]- مقاييس اللغة، ابن فارس أحمد، الرازي، 3/ 66، لسان العرب لابن منظور3 /1960، تاج العروس للزبيدي 96/6.

[3]- البلاغة العربية اساسها وعلومها وفنونها ، الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم، دمشق، 1996ج1 ، ص865 .

فالتضمين الكلي هو أن تذكر الآية والخبر بتمامه، والجزئي هو أن تدرج الآية أو الخبر في ضمن الكلام فيكون جزءا منه[1] .

ولم ير ابن الأثير ضرورة التّنبيه على ما ضمِّن من القرآن الكريم ،لأنّه أظهر ولا يحتاج إلى مزيد بيان ومن أمثلة الاقتباس في النثر قول الحريري "فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب" حتى أنشد فأقرب[2].

فقوله مأخوذ من قوله تعالى : {ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب}[3].

ومثال ذلك من الشعر قول أبي القاسم بن الحسن الكاتبي :

إن كنت أزمعت على هجرها من غير ما جرح فصبرٌ جميلٌ

وإن تبدلـت بـنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكـيل[4]

فنجد في البيت اقتباسا من القرآن وهو قوله "صبر جميل" وهذا مأخوذ من قوله تعالى {وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون}[5].

والثاني مقتبس من قوله تعالى {الذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل}[6].

وكما نلاحظ المُقْتَبَسَ من القرآن حتى ولو لم ينبّه عليه فهو معروف ومشهور لا يخفى على

---

[1]– التضمين في العربية، أحمد حسن حامد، دار الشروق، 2001 ص20.

[2]– المصدر السابق، ص25.

[3]سورة النحل 77.

[4]– التضمين في العربية (25) تنظر الابيات في مختصر المعاني ص225.

[5]– يوسف 18.

[6]– آل عمران 173.

سامعيه ، والتطرق لموضوع التضمين يجرنا إلى الكلام على موضوع آخر قد يتداخل معه اليوم في الدراسات النقدية الحديثة، ألا وهو موضوع التناصّ وسنعمل على التفريق بينه وبين التضمين.

لقد تناولتها (إديث كرزويل) في كتابه (عصر البنوية) مصطلح التناص وأطلقت عليه مصطلح التضمين وعرفته بأنّه "ما يشير إلى الفاعلية المتبادلة بين النصوص وعدم انغلاق النص على نفسه بل انفتاحه بغيره من النصوص وذلك على أساس أنّ كل نص يتضمن وفرة من النصوص المغايرة يتمثلها ويحولها ويتحدد بها على مستويات متعددة"[1].

وعرفه السيد البحراوي " بأنّه اعتماد نص على نص آخر أو أكثر" [2]، وعرفه آخرون بأنّه "إدراك القارئ للعلاقات الموجودة بين عمله وأعمال أخرى سبقته أو جاءت تالية عليه"[3].

ومن خلال هاته التعريفات يتضح لنا أنّه لا يوجد نص مستقل على بقية النصوص الأخرى حيث إنّ كل نص يمثل نقطة التقاء لنصوص أخرى، فالتناص هو صهر لمجموعة من النصوص بعضها في بعض لإنتاج نص جديد.

ومما لا شك فيه وجود علاقة بين التضمين (الاقتباس) والتناص، فالاقتباس يدخل دائرة التناص ويمثل أحد روافده سواء كان ذلك باللفظ أو الفكرة، فإذا كان الاقتباس نقلا حرفيا لفقرة أو لنص بعينه فإنّ التناص يختلف عن ذلك فهو أعم وأشمل من التضمين بحيث يمثل أقصى ما وصل إليه العقل النقدي في تحليله للنص الأدبي[4] .

ويؤكد شمولية التناص للتضمين الدكتور عبد المالك مرتاض في قوله "التناص هو الوقوع في

---

[1]– عصر البنوية، إديث كرزويل، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993، ص 329.

[2]– في البحث عن اللؤلؤ المستحيل، البحراوي، دار الفكر الجديد، بيروت، ط1، 1982، ص140.

[3]– التناص بين التراث والمعاصرة، نور الهدى لوشن، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة، 1424هـ، ص 22 . كان حقّه أن يقول : تالية له .

[4]– المصدر نفسه، ص1026.

حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمّن ألفاظا أو أفكارا كان قد التهمها في وقت سابق دون وعي صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجاهل ذاكرته ومتاهات وعيه" [1].

فالتضمين :هو الأخذ الحرفي لمقطع معين من القران أو الحديث أو الشعر أو غيره للاستشهاد به ،أمّا التناص فهو دمج لمجموعة نصوص على اختلاف أنواعها بأسلوب يرتئيه الكاتب بحسب ما يخدم فكرته ويوضحها.

ب ــ التضمين العروضي:

عرّفه السكّاكي بقوله "هو تعلّق آخر البيت بأول البيت الذي يليه في المعنى" على نحو قوله:

وسائل تميما بنا والرباب وسائل هوازن عنّا إذا ما

لقيناهم كيف نعلوا لهم ببيض تفلق بيضا وهاما[2]

وقال الزبيدي عنه في مادة "ضمن" : "المضمَّن من البيت مالا يتمّ معناه إلاّ بالذي يليه"[3]

ج ــ التضمين البياني:

هو تقدير حال يناسبها المعمول بعدها لكونها تتعدى إليه على الوجه الذي وقع عليه ذلك المعمول ولا تناسب العامل لكونه لا يتعدى إلى ذلك المعمول على الوجه المذكور[4].

وقد مثّلوا لذلك بقوله تعالى {ولتكبّروا الله على ما هداكم}[5]،أي لتكبروا الله حامدين لأنّ الحمد يتعدى ب (على)، ولم تقدر : لتحمدوا الله مكبرين.

بناء على هذا فإنّ أهل البيان يرون أنّ الفعل المذكور إنّما يدل على معناه الوصفي ويدل

---

[1]– المصدر السابق، ص1026.

[2]– مفتاح العلوم،السكاكي أبو يعقوب ، دار الكتب العلمية، ط2، 1987، ص143.

[3]– تاج العروس (ضمن) ،355/35.

[4]– حاشية الصبّان على شرح الأشموني، 759/1.

[5]– البقرة، 185.

على المعنى الآخر لفظ محذوف، كالحال في الفعل المقدر بمعونة قرينة لفظية فيجتمع في التضمين معنيان[1].

د ــ التضمين النحوي:

اختلف القدماء في تقسيمهم لباب التضمين فنجد بعضهم أورد التضمين في باب : (استعمال الحروف بعضها مكان بعض) كما فعل ابن جنّي، أو تحت باب : (المرادفة) كما فعل ابن هشام أو تحت مبحث (دخول بعض حروف الصفات بعضها مكان بعض) كما فعل ذلك ابن قتيبة في(مشكل القرآن)، غير أنّ جميعهم اتفقوا على تعريف واحد للتضمين النحوي[2]، كما عرّفه ابن هشام في المغني حيث يقول : "قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضمينا"[3]. وجاء في حشاية الجرجاني على الكشّاف "التضمين أن تقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ونلاحظ معه فعلا آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته"[4].

والملاحظ على التعرفين أنّ أولهما أهم من الثاني فكلمة (لفظ) تشمل الفعل وغيره وهذا ما لاتحويه كلمة (فعل) في التعريف الثاني.

والملاحِظُ للتعريف السابق ـ التضمين النحوي ـ مع ما سبقه من تعريف التضمين البياني يلمح شيئا من التشابه بينهما، ذلك أنّ بعض العلماء لم يفرقوا بينهما ، ونذكر منهم ابن كمال باشا الذي أكدّ أنّهما بمعنى واحد ومن فرّق بينهما فقد وهم[5]، ،فماهية التضمين البياني فيما ذكرناه تتمثل في تقدير حال تناسب الحرف مع دلالة الفعل المذكور على معناه الحقيقي ووجود قرينة للدلالة على المقدّر، أمّا التضمين النحوي فيتبلور في إشراب الفعل المذكور

[1]– أسلوب التضمين واثره في التفسير، زيد عمر عبد الله، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، الكويت 1423هـ، عدد49، ص30.

[2]- التضمين بين حروف الجر ،في صحيح البخاري، إيمان درباس، مذكرة الماجستير ،جامعة غزة، 2010، ص45.

[3]– مغني اللبيب، ابن هشام الانصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي،ج 685/2.

[4]– معاني النحو، فاضل السامرائي، العاتك للكتاب، القاهرة، ط2، 2013، ج3، ص11.

[5]- ينظر التضمين في العربية 92/65.

معنى فعل آخر يقدّر بحسب القرينة الموجودة ليصبح المعنى تاما، وقد يرد هذا المصطلح بعبارة أخرى وهو (مصطلح التوسع)، كما ذكر ذلك ابن جنّي في الخصائص حيث قال "إعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيئ معه بالحرف المعتاد مع ماهو في معناه"[1].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : {أحِلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم[2] "، وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنّما تقول رفثت بها أو معها، لكنّه لمّا كان الرفث بمعنى الافضاء وكنت تعدّي أفضيت كقولك أفضيت إلى المرأة جئت ب (إلى) مع الرفث إيذانا وإشعارا أنّه بمعناه[3].

وتجدر الإشارة في هذا الموضوع إلى وجود إشارة بين المتضمِّن والمضمَّن وفي هذا الصدد يرى الألوسي أنّ هذه العلاقة إمّا:

*علاقة ترادف كما في قولنا : رُحبَتُكم البيت، بمعنى (وسعتكم.)

*علاقة جزئية في المعنى كتضمين (حرّم) معنى (منع) فالتحريم منع مخصوص.

*علاقة تلازم بحيث يدل على حقيقة كما نقول (هيّج وذكر) فيكون دلالته على حقيقته[4].

3 ــ فائدةالتضمين:

بعد هذا التناول لمصطلح التضمين يتجلى لنا مدى فائدته في الكلام ومن جملة الفوائد نذكر:

[1]– الخصاص، ابن جني، تخقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج2، ص308.

[2]–البقرة 87.

[3]– الخصائص، 308/2.

[4]– التضمين في اللغة العربية مع تحقيق مخطوطة الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين، خالد سعيد فزاع، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، العراق2002، ص20.

– **الإيجاز**: وقيل فيه التضمين كله إيجاز، فمثلا قولك {بسم الله الرحمن الرحيم} فيه تضمين أنّ الاستفتاح باسمه على جهة التعظيم والتبرك به [1].

ـ **قوة المعنى وبداعته** : فالتضمين يعطي مجموع المعنيين، فالفعلان مقصودان قصدا وتبعا[2] حيث وجود الفعل لا يأتي اعتباطا وإنّما بارتباطه بحرف جر لا يناسبه ينبهنا إلى وجود فعل آخر مستتر اشتمل عليه الظاهر، بحيث يتناسب مع القرينة أو حرف الجر الموجود.

ـ **الاتساع والتفقّه في اللغة** : ومنها قول ابن جنّي "وجدت في اللغة من هذا الفنّ شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به، ولعلّه لو جُمِع أكثره لجاء كتابا ضخما وقد عرفت طريقه، بأنّ مرّ بك شيء منه فتقبّله وآنس به، فإنّه فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأنس به" [3] .

ـ **الاختصار في الأساليب**: يقول الدكتور فاضل السامرائي :(فللتضمين غرض بلاغي لطيف ، و هو الجمع بين معنيين بأقصر أسلوب ، و ذلك بذكر فعل و ذكر حرف جر يستعمل مع فعل مع فعل آخر فنكسب بذلك معنيين ، معنى الفعل الأول و معنى الفعل الثاني.[4]

ـ **يعصم من الخطأ**: إنّ الجهل بهذا الباب قد يؤدي إلى الوقوع في الخطأ في الحكم على بعض التراكيب العربية الصحيحة.

من ذلك ما ذكره ابن هشام في قوله تعالى : ({ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر}[5]، قال : "و لمّا خفي التضمين على بعضهم في الآية ، ورأى أنه لا يقال: حلفت من كذا، بل حلفت عليه ، قال : (من) متعلقة بمعنى (للذين)، كما تقول : لي منك مَبَرّة ، و قال

---

[1]– المصدر الاسابق، ص30.

[2]– معاني النحو، 11/1.

[3]– الخصائص،2 /310.

[4]– معاني النحو ، ج 3،ص14 .

[5]– البقرة 226 .

أمّا قول الفقهاء :آلى من امرأته ، فغلط أوقعه فيه عدم فهم المتعلق في الآية)[1] .

4 ــ التضمين بين القياس والسماع:

تضاربت أقوال العلماء قديما وحديثا حول طبيعة التضمين، أحقيقة هو أم مجاز؟، وهذا التّضارب أدى إلى اختلاف حول القول بقياسية التضمين من عدمه. فالذين قالوا إنّ التضمين مجاز لأنّ اللفظ استعمل في غير ما وضع بقرينة، قالوا إنّ التضمين سماعي لأنّ المجاز عندهم سماعي.

والذين قالو بحقيقة التضمين حيث إنّ المُضمِّن قصد الحقيقة، قالوا بقياسية التضمين[2] . أضف إلى ذلك أنّ المعارضين لاستعمال التضمين في اللغة الذين حكموا عليه بأنّه سماعي قالوا بعدم القياس عليه.

ولكنّ معظم النحاة يرون أنّه قياسي، قال الأزهري "اختلف في التضمين هل هو قياسي أم سماعي، والأكثرون على أنّه قياسي، وضابطه أن يكون الأول والثاني يجتمعان في معنى عام، قاله المرادي في تلخيصه"[3]. ومراده بالأول والثاني الفعلان أو الكلماتان المستعملتان. ويعللون كون التضمين قياسيا بكثرة وروده في اللغة العربية ومن ذلك قول ابن جني : "ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جُمِعَ أكثره لجاء كتابا ضخما"[4].

وأمّا الذين يرون أنّ التضمين سماعي فحجتهم أنّهم يخشون أن يحدث في اللغة فساد أو اضطراب في معاني الأفعال إذا أباحوها للناس.

---

[1]– مغني البيب ،685/2.

[2]– النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط3 ، 1974ص 566–578.

[3]– أسلوب التضمين وأثره في التفسير، ص 37.

[4]– الخصائص، 3/5.

ومن العلماء من يتأرجح حكمه بين القياس والسماع ومن هؤلاء أحمد الاسكندري–عضو المجمع اللغوي بالقاهرة– حيث يعترض على بعض النقّاد مؤاخذة الشعراء والكتاب على تعدية الأفعال بحروف لا تتعدى بها فيقول : " فإن قلنا بترجيح قياسية التضمين فإنّنا نقصد بهذا توجيه مثل هؤلاء النقّاد إلى أشياء غابت عنهم، ونيسر في الوقت ذاته على الكتاب والشعراء مجال القول والكتابة فتزيد الثروة اللغوية بتزايد أساليب التعبير وصوره"[1] ، ثم يكمل بعد ذلك كلامه حيث يشير إلى الحد من استعمال التضمين وهذا يؤكد القول بسماعية التضمين فيقول : "إنّما هو باب واسع يتعلق بجميع الأفعال في اللغة العربية، ولكنّنا لا نبيح التضمين على إطلاقه، لأنّ هذا يجر إلى الفوضى والفساد في اللغة ولهذا نشترط له شروطا خاصة"[2].

والملاحظ على الإسكندري أنّه لم ينكر قياسية التضمين ولا سماعيته، بل حاول التوفيق بين القولين من خلال ضبط هذا الباب بضوابط تحكم استعماله. والكلمة الفيصل في قياسية التضمين تتمثل في قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة والذي يرى أنّ التضمين قياسي لا سماعي ولكن بثلاث شروط :

* تحقيق المناسبة بين الفعلين.

* ملاءمة التضمين للذوق العربي.

* وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر بحيث يؤمن معها اللبس.

أمّا عن علاقة التضمين بالحقيقة و المجاز و الكناية، فقد توسع فيه أهل البيان فكانوا على أقوال شتّى، فذهب فريق منهم إلى أنّ التضمين البياني ضرب من ضروب الحقيقة ،لأنّ اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي، "لكن قصد تبعية معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك ، أو يقدر له لفظ آخر ، فلا يكون التضمين من باب الكناية ، ولا من باب

[1]- النحو الوافي، 590/2 .

[2]- المرجع نفسه ، 590/2 .

الإضمار، بل من قبيل الحقيقة التي فيها قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه و يتبعه في الإرادة"[1] .

وذهب فريق ثاني إلى أنّه ضرب من ضروب المجاز المرسل، لأنّه استعمال للفظ في غير ما استعمل له، و هذا معنى المجاز[2] .

و جمع فريق ثالث بين الرأيين فقالوا : إنّ التضمين جمع بين الحقيقة و المجاز، إذ يدل فيه اللفظ المذكور على معناه بنفسه ، و على معنى المحذوف بقرينة[3] .

ورأى فريق رابع أنّه نوع من الكناية (ذلك أنّه يجري في لفظ يراد منه معنيان: أحدهما مقصود في المقام أو السياق، و الثاني يمكن الأخذ به على الأصل ، أعني على المعنى الموضوع له في أصل اللغة ، وهذا هو حال الكناية) [4].

[1]– شرح التصريح:5/2 .

[2]– أسلوب التضمين و أثره في التفسير،ص 34.

[3]– التضمين في العربية، ص8 .

[4]– المرجع نفسه ،ص 16 .

المبحث الثاني : آراء العلماء القدماء والمحدثين في التضمين.

-التضمين والتناوب عند النحاة:

التضمين النحوي كما قسمه النحاة ثلاثة أقسام :

- تضمين بين الأفعال.
- تضمين بين الأسماء.
- تضمين بين الحروف.

يقول السيوطي : "والتضمين هو إعطاء الشيء معنى الشيء ويكون في الحروف والأفعال والأسماء"[1].

وسنسلط الضوء على القسم الثالث –التضمين بين الحروف– بشيء من البسط لما فيه من اختلاف كبير بين النحاة حيث تعددت أراؤهم على النحو التالي:

أ- فريق يرى أنّ حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وهذا رأي معظم الكوفيين.

ب- فريق يرى أنّ حروف الجر لا تتعاقب، و من رأى ذلك فهو من قبيل تضمين الفعل معنى آخر يتعدى بذلك الحرف أو بتأويل يقبله اللفظ، وهذا رأي معظم البصريين.

ج- رأي وسط يجيز إنابة بعض الحروف عن بعض إذا كان هناك تقارب في المعنى بينهما.

أولا : مذهب البصريين :

يرى معظم البصريين أنّ حروف الجر لا تتناوب وأنّه ليس لحرف الجر إلاّ معنى واحد حقيقي، وأنّ الفعل هو الذي ينبغي أن يضمّن معنى يناسب حرف الجر الذي يتعدى به، وحرف الجر يبقى على معناه لأصلي، أو بتأويل يقبله اللفظ فيكون بمثابة همزة وصل بين الفعل والحرف، كما يكون الحرف مؤثرا أو دليلا لوجود معنى آخر متضمن في اللفظ المذكور له دلالته.

[1]– الإتقان في علوم القرآن، السيوطي جلال الدين، مطبعة الحجازي، القاهرة، ج2، ص40.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :{ولأصلبنّكم في جذوع النّخل}[1] ،وقالوا: إنّ (في) ليست معنى (على)، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالِّ في الشيء، وأمّا على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمّن بعضهم "شربت بماء البحر" معنى رويت[2] ولعلّ لجوء البصريين إلى التضمين كان لأسباب منها :

– تعدي بعض الأفعال بحرف جر، غير مسموع عند العرب أنّه يتعدى به، وفي ذلك خروج عن معهود اللغة.

– من باب توسعهم في الفعل وإبقاء الحرف على أصله [3].

ثانيا : مذهب الكوفيين:

قبل التعريج على قول الكوفيين ننوه إلى مصطلح التناوب والمقصود منه.

فالتناوب لغة : من ناب الشيء عن الشيء، ينوب، قام مقامه، وأنبته:أنا عنه، وناوبه:عاقبه[4].

أمّا في الاصطلاح فهو النيابة ومعناه إسقاط أحد عناصر التركيب الجملي وإحلال عنصر آخر مكانه في الاستعمال، فيأخذ عنه شيئا من خصائصه لا كلها لأنّه ليس إياه [5].

وعلى هذا فالكوفيون يجيزون وقوع حروف الجر موقع بعضها بعضا، وذلك لأنّهم يرون التوسع في معاني حروف الجر، حيث لا يقتصر الحرف على معنى واحد، بل أكثر من معنى يؤديه تأدية حقيقية لا مجازية، وهذا ما يعدّونه من باب المشترك اللفظي. وهذا رأي معظم الكوفيين وليس كلّهم كما ذُكِر سابقا، ومن أمثلة ذلك نذكر ما قاله ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) حيث خصص بابا لهذا المعنى واستشهد بآيات قرآنية وأبيات شعرية،

---

[1]– سورة طه : 71 .

[2]– مغنى اللبيب،1 /111 .

[3]– التضمين بين جروف الجر في صحيح البخاري، ايناس شعبان، جامعة القادسية، ص54 .

[4]– لسان العرب، (نوب) 4569/6 .

[5]– أثر دلالات حروف المعاني الجارّة في التفسير، علي الجهني، رسالة مجستير جامعة أم القرى، 2007، ص577.

فلقد ذكر قوله تعالى :{فاسأل به خبيرا}[1] أي عنه، فالباء تأتي بمعنى (على) كذلك قوله تعالى {وما ينطق عن الهوى}[2] أي بالهوى.

ثالثا : المذهب الموفق بين الرأيين السابقين:

ومن العلماء من جعلوا إبدال بعض الحروف مكان بعض وهذا مشروط باتفاق المعنيين أو تقاربه بين الحرفين، ومثال ذلك ما صنعه المبرد (أبو العباس) في كتابه (الكامل) حيث قال: "وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في معنى"[3].

ومن أمثلة ذلك قول ابن السراج : "إعلم أنّ العرب تتسع فيها –أي حروف الجر– فتقيم بعضها مكان بعض إذا تقارب المعنى، فمن ذلك (الباء) تقول فلان في مكة وبمكة وإنّما جازا معا، لأنّك إن قلت فلان بموضع كذا فقد أخبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت في موضع كذا فقد أخبرت بـ (في) عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان فإنّ هذا التقارب يصلح لمعاقبته وإذا تباين معناهما لم يجز"[4].

وبعد هذا العرض للآراء المختلفة نجمل القول فنقول: هذه المذاهب هي الملخّص لظاهرة التضمين في كتب القدامى وليس صائبا اتهام جماعة من النحاة بالخطأ أو مجانبة الصواب، وإنّما نعطي لكل مذهب أولويته لما له من قرب إلى العقل، وأنظم للكلام وفيه مجانبة لكل خطأ.

أمثلة عليه من القرآن الكريم والشعر:

سنعرض الآن بعض الشواهد التي وقع فيها الخلاف على كلا المذهبين، بحيث يخرج بعضها

---

[1]– الفرقان : 69.

[2]– النجم :3.

[3]– ينظر الكامل، المبرد محمد بن يزيد، تحقيق محمد دالي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1997، ص450.

[4]– الأصول في النحو، ابن السراج أبو بكر، تحقيق عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1988، ج1، ص415.

مخرج التضمين ويخرج بعضها مخرج التناوب للخروج من التكلف والتأويل عند تعذر وجود التضمين ولكن عموما يكون للتضمين فيها حظ وافر كونه أكثر إيناسا للذوق والعقل وغوصا إلى أعمق و أدق المعاني .

أولا :الآيات القرآنية:

1 –قوله تعالى : {من أنصاري إلى الله} [1] من يرى جواز الإنابة يرى أنّ (إلى) بمعنى (مع) أي من أنصاري مع الله، في حين أنّ من يرى بالتضمين فقد خرّج الآية على : من يضاف في نصرتي إلى الله، ولذلك جاز مجيئ إلى[2]. وهو معنى بليغ مقارنة مع المعنى الأول حيث أنّ المعنى الأول جعلهم أنصار كلهم سواء، بمعية الله، في حين أنّ المعنى الثاني فيه تأكيد أنّ الله هو النصير الدائم لعباده وهو يريد من يضاف إلى هذه النصرة ليقوى بها ويظهر.

2 –قوله تعالى : {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السّيّئات}[3] الفعل (يقبل) يتعدى بحرف الجر (من) فيقال قبل الله منه توبته ولكن عدّي هنا بحرف الجر (عن) لأنّه ضُمّن معنى فعل (عفى) أو (صفح) فعدّي تعديته، والتقدير : هو الذي يقبل التوبة من عباده إذ يعفو ويصفح عنهم[4].

3 -قوله تعالى : {ونصرناه من القوم الذين كذّبوا بآياتنا} [5]، ذكر ابن هشام في المغني مرادفة (من) ل (على) ثم قال : وقيل على التضمين أي : منعناه منهم بالنصر[6]. كما أنّ المعنى يحتمل تضمين " نصر" معنى حميناه أو نجيناه فيكون المعنى أقوى وأشمل.

ثانيا الشواهد الشعرية:

---

[1]– آل عمران : 52.

[2]– ينظر الخصائص لابن الجني، 309/2.

[3]– الشورى : 25.

[4]–البلاغة العربية أسسها وفنونها، ج2، ص49 .

[5]– الانبياء : 77.

[6]– معنى اللبيب 322/1.

1 –قال الفرزدق:

كيف تراني قالبا مجنّي قد قتل الله زيادا عنّي [1]

أي صرفه عني بالقتل فالله سبحانه وتعالى ليس من صفاته القتل، وإنّ ما فعل القتل يقصد فيه صرف وإبعاد شخص المقتول، لذلك تعدية فعل القتل بمعنى صرف أفضل [2].

2 –قول البارودي:

ألا إن أخلاق الرجال وإن نمت فأربعة منها تفوق على الكل[3]

فالفعل (فاق) بعد تعديته بحرف الجر (على) صار نائبا عن فعل آخر يتعدى بهذا الحرف مثل الفعل (طغى)، ومن الملاحظ أنّ ثمّة رابطة معنوية بين الفعلين: ففي اللسان " فاق الشيء فوقا وفواقا أي علاه... وفاق الرجل صاحبه، علاه وغلبه وفضله" [4] أما (طغى) فإنّه يتعدى بحرف الجر (على) ولعلّ هذا هو الدافع إلى إحلال (تفوّق) على مكان (طغى على) ومن المعروف أنّ (على) في قواعد معاني الحروف تدل على الاستعلاء المعنوي، وهذا المعنى يتضح جليا من خلال البيت اللاحق وهو:

وقار بلا كبر، وصفح بلا أذى وجود بلا مّنٌ ، وحلمٍ بلا ذل[5]

حيث فاقت هذه الخصال الأربعة ما عداها وطغت عليها.

آراء المحدثين في التضمين والتناوب:

تعدّدت الآراء الحديثة حول التضمين بين حروف الجر حتى إنّ الناظر إليها يبدو له أنّه أمام

[1]– البيت في ديوان الفرزدق ص 19.

[2]– الخصائص2 /310 .

[3]– ديوان البارودي، ج3 ،تحقيق محمد شفيق معروف، دار المعارف، طبعة1972، ص285.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (فوة)، ص3487.

[5]– ديوان البارودي، ج3،ص215.

معضلة تشهدها اللغة العربية، فمنهم من أكدّ على رأي القدامى من ضرورة العمل بالتضمين، وبعضهم الآخر رآه من التعسف وقالوا باللجوء إلى التناوب ومن هذه الآراء نذكر:

أولا : الدكتور محمد حسن عواد:

يقول في كتابه تناوب حروف الجر في لغة القران الكريم : "ويبدو لي أنّ مسألة التضمين لا أساس لها، لأنّه لا دليل عليها ولاحجة لأصابحها، وما يندرج تحته من شواهد يؤول إلى جهة من جهتين :إمّا أن تكون الشواهد مقحمة في باب التضمين إقحاما، وإمّا أن تندرج تحت مبحث دلالات الألفاظ [1].

ثانيا : الأستاذ حسن عباس:

يقول في كتابه النحو الوافي : "ما يؤيد رأي الكوفيين في وقوع الأحرف موضع بعضها لوجود مشترك لفظي بينهما، ولأنّ هذا يبعدها عن التأويل والمجاز وفي الوقت ذاته فقد عارض التضمين ورأى أنّ أدلته واهية منهارة، حيث قال :"... ولا أرى الأمر في التضمين يخرج عن إحدى الحالتين:

1 –الألفاظ التي وصفت بالتضمين إذ أُستعملت منذ عصر الاستشهاد فإنّ استعمالها دليل على أصالة معناها الحقيقي ما دمنا لا نعرف لها معنى سابق تركته إلى معنى جديد.

2 –إنّ العصور المتأخرة من عصور الاستشهاد غير محتاجة للتضمين لاستغنائها عنه بالمجاز والكناية وغير ذلك [2].

[1]– تناوب الحروف في لغة القرآن الكريم، محمد حسن عواد، دار الفرقان، ط1، 1982، ص58.

[2]– النحو الوافي،ج2،ص595.

التضمين النحوي عند المفسرين :

لقد تطرق مفسرو القرآن من نحاة و غيرهم لمسألة التضمين، فهناك منهم من خرّج بعض الآيات على التضمين، و هناك من خرّج الآيات على التناوب ، و فريق آخر وقف موقف الوسط ولم يرجح جانبا على الآخر.

فنجد ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) قد أورد باباً لدخول الصفات بعضها مكان بعض ، حيث أورد الكثير من الآيات المشتملة على حروف جر و لم يخرّج أيٌّ منها على التضمين، إنّما جعلها من باب دخول الحرف مكان غيره ، مثل قوله تعالى: {ولأصلبنّكم في جذوع النخل}[1] ، أي على جذوع النخل[2] .

و كذلك الأخفش في كتابه (معاني القرآن)، قد خرّج الآيات التي تحتوي على حروف الجر على التناوب بينها، حيث قال في قوله تعالى :{ فأثابكم غما بغم}[3]، إنّما هو غم على غم[4] .

و من المفسيرين النحاة من كان مؤيدًا للتضمين لكنّه لم يعرض له كثيرا في تفسيره، و من جملة هؤلاء نذكر ابن عطية في (المحرر الوجيز) ، حيث وصف القول بالتضمين بأنّه من قول الحذاق .

كذلك نجد الطاهر بن عاشور من تفسيره (التحرير والتنوير) فقد عُنِي بالتضمين و خرّج الآيات عليه، بل إنّه عرّف أسلوب التضمين بشرح واف فقال: "والتضمين أن يضمّن الفعل أو الوصف معنى فعل آخر أو وصف آخر و يشار إلى المعنى المضمّن بذكر ما هومن متعلقاته من حرف أو معمول فيحصل في الجملة معنيان [5].

---

[1]– طه، 71 .

[2]– تأويل مشكل القرآن ،مسلم ابن قتيبة عبد الله ،تحقسق السيد أحمد صقر،دار التراث القاهرة، ط2 ،1973، ص567.

[3]– آل عمران 153.

[4]– معاني القرآن ، الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي ، تحقيق :عبد الأمير أمين الورد ، عالم الكتب ، بيروت، ط1 ، 1985 ،ج1، ص29.

[5]– التحرير و التنوير، طاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر 1984، ج1، ص123.

الفصل الثاني : التضمين في الحديث النبوي الشريف.

-**المبحث الأول** : الأحاديث التي فيها أحرف جر تضمن فعلها معنى فعل آخر.

المطلب 1 :أحاديث أُول فيها الفعل بكلمة تتناسب مع الحرف والفعل.

-**المبحث الثاني** : الأحاديث التي فيها أحرف جر حلّت محل غيرها من الحروف.

المطلب 1 :أحاديث فيها حرف جر مناسب للسياق.

المطلب2 : أحاديث فيها أحرف جر نابت مناب غيرها من الأحرف.

توطئة:

نعرض في هذه الفصل مجموعة من الأحاديث المنتقاة من صحيح البخاري، حيث نسلط الضوء عليها من خلال دراسة إمكانية وجود التضمين في هاته الشواهد، مع عدم إغفال التناوب بين حروف الجر إذا وجد ولم يمكن معه حمل هذه الشواهد على التضمين بين الأفعال، ولكن قبل الشروع نوجز الكلام حول طبيعة هذه الأحاديث المنوطة بها الدراسة التطبيقية، وهذا قد اتضح من خلال استقرائها ، فقد وجدناها تنقسم إلى قسمين:

الأول : أحاديث وردت فيها أحرف جر تضمّن فعلها معنى فعل أخر يتعدى بها، على تأويله بلفظ يناسب السياق ويوضح المعنى.

ثانيا :أحاديث اشتملت أحرف جر حلت محل غيرها من الحروف، وهذا القسم راجع لأمرين:

1 –أنّ هذا الحرف في مكان لم يناسب غيره، وإنّما كان هو الأنسب للسياق والمعنى.

2 –أنّ الحرف ناب مناب حرف أخر أو تضمّن معناه فحل محله.

المبحث الأول :

الأحاديث التي فيها أحرف جر تضمّن فعلها معنى فعل آخر.

وسنشرع في بيان هذا وبالله التوفيق.

تضمين الفعل معنى فعل آخر:

ويكون هذا بتضمين الفعل المتعدّي بحرف الجر معنى فعل آخر يتعدى بالحرف المذكور، ويكون ذا دلالة أبلغ في الكلام، بحيث يضفي معنى جديدا لم يكن ظاهرا مع الفعل الأول، ومن أمثلة ذلك:

1- عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه و سلم أنّه قال: "إنّما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا ركع فاركعوا و إذا قال سمع الله لمن حمد فقولوا ربنا و لك الحمد"[1].

الشاهد (سمع الله لمن حمد)

سمع يتعد بنفسه حيث نقول سمع الآذان، ولا يتعد باللام ،و لكن ضُمّن معنى استجاب،نقول لمن استجاب الله لدعائه أنّ الله سمع دعائه فللاستجابة معنى أشمل من السماع حيث أنّك قد تسمع ولا تلقي بالا لما تسمع ، أمّا الله سبحانه تعالى فحينما يسمع عباده يستجيب لهم سواء عاجلا أم آجلا.

2 –عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن قال :"إنّك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أنّ الله فرض عليهم زكاة من أموالهم ترد على فقرائهم فإذا أعطوا بها فخذ

[1]-صحيح البخاري،كتاب الحج،حديث 689،ج1 ،ص198 .

منهم وتوقى كرائم أموال الناس"[1].

الشاهد (زكاة من أموالهم ترد على فقرائهم)، جاء في لسان العرب : ردّ عليه الشيء إذا لم يقبله، ونقول ردّه إلى منزله، وردّ إليه جوابا، أي رجع[2] .وجاء في الذكر الحكيم "وجدوا بضاعتهم ردّت إليهم أي أرجعت إليهم[3].

والمتأمل لمعنى الحديث سيعرف المقصود والمعنى الثاني أي ارجاع أموالهم المزكاة للفقراء وهذا استخلاص تضمين الفعل تُردّ معنى (توزع)، حيث هذا الردّ يكون بتوزيع الأموال على القفراء بالتساوي، و اُستعمل الفعل (ردّ) إشارة إلى أنّ الفقراء لهم حق في هذه الأموال فكأنّها ملكهم ، لابد من ردّها إليهم من عند الأغنياء ، فردّ أشارت إلى هذا المعنى و (على) أشارت إلى معنى التوزيغ و هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم .

3 –كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : "لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهمّ لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ" [4].

الشاهد (لا ينفع ذا الجد منك الجد)، والمعنى لا ينفع صاحب الغنى غناه يوم القيامة وإنّما الذي ينفع العمل بما يرضيك (أي الله)، وفي الحديث الفعل (ينفع) عدّي بحرف الجر (من) وهو لا يُتعدى به وللعلماء في هذا الحديث آراء[5] .

–أنّ (من) بمعنى عندك أي لا ينفعه عندك غناه.

---

[1]- صحيح البخاري ،كتاب الزكاة،حديث1458، ج1 ،ص408.

[2]– لسان العرب (ردد)/3، 1628.

[3]– يوسف : آية 65.

[4]– صحيح البخاري، كتاب الأذان، حديث844، ج1، ص236.

[5]– عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، العيني بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي، صححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ط1، 2001، ج6، ص191.

-أنّ (من) بمعنى البدل أي لا ينفع ذا الحظ حظه بدل طاعتك.

-أنّ الفعل (ينفع) ضُمّن معنى الفعل (يمنع).

ولا ضير أنّ الرأي الثالث هو الأقرب، حيث الفعل يمنع يتعدى بحرف الجر (من) ، كما أنّ المعنى واضح قريب، وهو أنّه لا يمنع صاحب الغنى يوم القيامة من الحساب أو العذاب غناه أو نسبه.

4 -قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "يخلص المؤمنون من النّار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فَيُقَصُّ لبعضهم من بعض مظالمُ كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هُذِّبوا ونُقّوا أُذِنَ لهم في دخول الجنّة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنّة منه بمنزله في الدنيا"[1].

الشاهد (أهدى بمنزله) جاء في عمدة القاري : أهدى لا يتعدى بالباء بل باللام وإلى، وكأنّه ضُمّن معنى اللصوق بمنزله هاديا إليه، وذلك لأنّ منازلهم تُعرض عليهم غدوا وعشيا[2]، فهذا رأي ولعل المعنى الأقربُ بحمله على التضمين، حيث ضُمَّن الفعل (أهدى) معنى (أعرف وأعلم به) وذلك من كثرة ما عرض عليه.

5 -عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال النبي صلى الله عليه وسلم "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب والشعر"[3].

الشاهد (أشار بيده على أنفه) جاء في لسان العرب : أشار إليه وشور أي أومأ، ويكون ذلك بالكف والعين والحاجب، وشور إليه بيده، أي أشار[4] . وهذه هي "أشار" المقصودة في

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب النفقات، حديث : 5356، ج3 ،ص572.

[2]- عمدة القارئ، 34/21.

[3]- صحيح البخاري، كتاب الأذان، حديث : 812، ج1 ،ص228.

[4]- لسان العرب، مادة (شور)، 2357/4.

الحديث، حيث تتعدى ب (إلى) أمّا أشار عليه بكذا، أي أمره به أو نصحه به وهي الشورى و المشور ، بخلاف الأولى فهي من الإشارة لكن الفعل هنا وإن عدّي ب (علي) فالسياق يمنع مراد الشورى و النصيحة.

وفي الحديث الذي أمامنا فلا جرم أنّ ورود الفعل (أشار) ضمن معنى (مرّر) أي أنه –صلى الله عليه وسلم– مرر بيده على كل عضو من الأعضاء بحيث أراد زيادة تأكيد على الفعل حتى لا يلتبس على أحد من الصحابة بمجرد الإشارة بالعضو المراد السجود عليه و هذا من هديه في تمام البيان و البلاغ و إقامة الحجة .

6 –قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنّة حتى ما يكون بينه وبينها ذراع فيسبق ع ليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النّار فيدخلها وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النّار حتى ما يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنّة فيدخلها"[1].

الشاهد (فيسبق عليه)

جاء في لسان العرب : السّبق : المقدمة في الجري وفي كل شيء، وهو مصدر سبق يسبقه سبقا، تقدمه ويقال سبق الناس إليه [2].والفعل سبق لا يتعدى إلا ب (إلى) ولكن هنا ضُمِّنَ معنى (غلب) أو (حق وثبت عليه) ما كان مقدّرا ومكتوبا منذ بداية خلقه.

7– قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب "[3].

الشاهد (يقرأ بفاتحة الكتاب)

[1]– صحيح البخاري، كتاب التوحيد، حديث 7554، ج4، ص557.

[2]– لسان العرب، مادة (سبق)، 1928/3 .

[3]– صحيح البخاري، كتاب الأذان، حديث 756، ج1، ص214.

الفعل قرأ لايتعدى (بالباء) نقول: قرأ القرآن أو قرأ الفاتحة ،إنّما مجيء الباء هنا مؤشر إلى تَضَمُّنِ الفعل معنى فعل آخر يتعدى بها و يفيد معنى جديدا في موضعه، كأنّما تضمّن قرأ معنى بدأ، فيكون المعنى : لاصلاة لمن لا يبدأ بفاتحة الكتاب.

8- قال النبي صلى الله عليه و سلم: "من توكّل لي مابين رجليه و ما بين لحييه توكّلت له بالجنّة"[1].

الشاهد (توكّلت له)

الفعل توكّل لا يتعدى باللام و إنّما يتعدى بـ على أو إلى أو الباء ،جاء في لسان العرب: التوكّل إظهار العجز و الاعتماد على الغير، و التكلت على فلان في أمر إذ اعتمدته، و المتوكل على الله الذي يعلم أنّ الله كافل رزقه، فيركن إليه، وَكِلَ بالله و توكّل عليه و اتّكل إليه[2].

و في الحديث تضمّن الفعل توكّلت معنى تكفلت الذي يتعدى باللام و يناسب المعنى، فقد جاء في لسان العرب: قد تكفلت لفلان بالشيء معناه :قد ألزمته نفسي و أزلت غنه الضيعة و الذهاب[3]، ولذا جاءت في موضعها حيث إنّ الإنسان يكون بحالة من الخوف و القلق و الرهبة من مصيره يوم القيامة، فكأنّ في الحديث تسلية له من خلال كلمة توكّلت التّي تضمّنت معنى تكفلت.

ويندرج أيضا تحت البند السابق ما أولت فيه كلمة بعد الفعل تتناسب مع اللفظ (الفعل والحرف) فتقوم بدور الوسيط بينهما بالإضافة إلى الفائدة المعنوية التي تضيفها، ومن جملة تلك الأحاديث نذكر ما يلي:

---

[1]-صحيح البخاري، كتاب الحدود ،حديث 6807، ج4، ص 367.

2- لسان العرب، مادة (وكل)، 4910/6

3- مرجع نفسه، مادة (كفل)، 3821/5.

1 –حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ، قَالَ: سَأَلُوا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ المِنْبَرُ؟ فَقَالَ: مَا بَقِيَ بِالنَّاسِ أَعْلَمُ مِنِّي، هُوَ مِنْ أَثْلِ الغَابَةِ عَمِلَهُ فُلاَنٌ مَوْلَى فُلاَنَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "وَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عُمِلَ وَوُضِعَ، فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، كَبَّرَ وَقَامَ النَّاسُ خَلْفَهُ، فَقَرَأَ وَرَكَعَ وَرَكَعَ النَّاسُ، خَلْفَهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَجَعَ القَهْقَرَى، فَسَجَدَ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى المِنْبَرِ، ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَجَعَ القَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ بِالأَرْضِ"[1].

الشاهد (سجد بالارض)

الفعل سجد لا يتعدى بالباء ، و إنّما يتعدى ب(على) و لكنّه ، ضمّن سجوده معنى الإلتصاق ، أي سجد ملتصقا بالارض ، فالحديث يخبر عن صلاة النبي صلى الله عليه و سلم و هو على المنبر و هذا يدل على مساواة الإمام للمأموم، حيث أنّهم صلّوا سواسية على الأرض و كان في سجودهم ملاصقة للأرض ، بحيث لم يعلُ عليهم صلى الله عليه و سلم.

2 -عن عباد بن تميم عن عمّه قال : "رأيت النّبيّ صلى الله عليه و سلم يوم خرج يستسقي فَحوّل إلى الناس ظهره واستقبل القبلة يدعوّ ، ثم حوّل رداءه ثم صلى لنا ركعتين جهر فيهما بالقراءة"[2].

الشاهد (صلى لنا)

الصلاة لا تكون إلا لله تعالى هو المستحق للعبادة سبحانه كما في قوله: {فصلّ لربّك وانحر} [3] ، أمّا مع مجيئ اللام هنا مع الصلاة في حديث يخبر عن صلاة النبي عليه الصلاة والسلام فقد جاءت لتفيد اختصاصه بإمامة النّاس في هذه الصلاة والتقدير: صلى إماما وقدوة لنا ولتعليمنا ، فالواسطة تجعل الفعل يتناسب مع الحرف مع بيان المعنى الذي يطلبه السياق.

[1]- صحيح البخاري ،كتاب الصلاة ،حديث 6807 ، ج 1 ، ص123.

[2]– صحيح البخاري، كتاب الوضوء، حديث215 ،ج 1،ص 78.

[3]– الكوثر آية2.

3 –عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا على اليمن قال :"إنّك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله"[1].

الشاهد (بعث معاذا على اليمن)،

بعث بمعنى أرسل وهذا الأخير يتعدى بإلى، جاء في لسان العرب : بعث يبعثه بعثا، أرسله والبعث الرسول، يقال بعث الجندي إلى الغزو [2]. ولكن هنا ضمن الفعل بعث معنى الولاية، أي بعث معاذا واليا على اليمن، ونلاحظ هذا المعنى من وجود الحرف (على) الذي يفيد الاستعلاء، مما يدل على مكانة المبعوث فهو لم يبعث لمجرد تبليغ الرسالة وإنما كان واليا ومسؤولا عليهم.

[1]– صحيح البخاري، كتاب الركبان، حديث:1485، ج1، ص408.

[2]– لسان العرب، مادة (بعث)، 307/1.

المبحث الثاني : الأحاديث التي فيها أحرف جر حلت محل غيرها من الحروف.

وهذا راجع إلى أمرين:

أولهما : ما وضع فيه حرف مكان حرف جر آخر ليس من باب التناوب وإنّما لمناسبة الحرف الموضوع في مكانه للمعنى وتأكيده عليه، وهذا يتضح من خلال التركيب والسياق، حيث أنّ الحرف منفرد يبقى معناه خاصا أو محصورا في إطار ضيق، هو الذي يحدد المعنى الحقيقي المراد فقد يختلف معناه من جملة إلى أخرى حسب الاستعمال[1].

وليتضح هذا الأمر جليا نعرض مجموعة من الأحاديث التي توجه على هذا النجو:

1 –قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلاّ لله و أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النّار"[2].

الشاهد (يعود في الكفر) .

جاء في عمدة القاري : قال الكرماني في كتابه (كواكب الدراري) ضُمَّنَ يعود معنى الإستقرار، كأنّه قال : أن يعود مستقرا فيه [3]، ثم عقب صاحب العمدة –العيني– على هذا القول فقال : "وهذا تعسف إنّما (في) هنا بمعنى (إلى)[4]. ولكن الظاهر أنّ حرف الجر (في) وضع في هذا الموضع لبلاغة مقصودة تتمثل في ابراز الإحتوائية الظرفية، أي انغماس الشخص في الكفر وتمكنه من نفسه والعودة إلى ضلاله القديم بكل عمل يقوم به لذلك كان إبقاء حرف الجر في موضعه أدعى لهذا المعنى ، أمّا الطيبي في شرح المشكاة فجعل العود إلى الكفر هو الإلقاء في النّار ، فلعل هذا ما جعله صلى الله عليه و سلم يقول " يعود في

---

[1]– حروف الجر المصطلح والوظيفة، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة تاريونس، بنغازي، ط1، 1995، ص118.

[2]– صحيح البخاري، كتاب الايمان، حديث : 16، ج1، ص19.

[3]– عمدة القاري،1 /241 .

[4]–مرجع نفسه ، ص241.

الكفر" – لأنّ الكفر مآله النّار والنّار تكون مستقرا و الاستقرار حرفه (في) فيكون الكفر مستقرا يؤول به إلى مستقر النّار –

2 –عن أنس – رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اللهمّ اجعل بالمدينة ضعف ما جعلت بمكة من البركة"[1].

الشاهد (اجعل بالمدينة).

في هذا الحديث جاء حرف الجر (الباء) الذي يفيد الالتصاق مع الفعل بدلا من (في) الذي يفيد الظرفية، وذلك لمناسبة الحرف الموضوع للمقال، فالرسول عليه الصلاة والسلام أراد أن تكون البركة ملتصقة بالمدينة كما كانت ملتصقة بمكة من قبل.

3 –عن عائشة –رضي الله عنها– قالت : "كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل في حجرته وجدار الحجرة قصير فرأى النّاس شخص النبي صلى الله عليه وسلم فقام أناس يصلون بصلاته فأصبحوا فتحدثوا"[2].

الشاهد (يصلي من الليل).

والليل ظرف زمان يناسبه حرف الجر (في) الذي يفيد الظرفية، أي أثناؤه أو خلاله ولكن (من) جاءت هنا أكثر مناسبة لتدل على معنى التبعيض، حيث أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعضا من الليل وليس كل الليل، وهذا المعنى يتأكد من قوله صلى الله عليه وسلم :"أصلي وأرقد"[3] ، للرجال الذي سألوه عن عبادته ، و (من) و إن أفادت مراد عائشة رضى الله عنها ففيها مع معمولها (الليل) إفادة للظرفية .

[1]– صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، حديث رقم 1885، ج1، ص522.

[2]– صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، حديث رقم 729، ص207.

[3]– ينظر الحديث رقم 5063.

4 –عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش" [1]...

الشاهد (يمشي بطريق).

الفعل يمشي يتعدى بالحرف (في) ولكن استخدام حرف الباء هنا ليس من باب إبدال الحرفين، إنّما لمناسبة حرف الباء هذا الموضع أكثر من غيره، حيث أنّ الباء هنا جاءت لتدل على معنى الالتصاق، أي أنّ هذا الرجل ملتصق بالطريق لا يكاد يفارقها بسبب ظمئه وفقدانه للأمل في غيرها.

5 –حدثنا محمد أخبرنا أبو معاوية حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:" كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعنّ منه فيسر بهن إلي فيلعبن معي"[2].

الشاهد (ألعب بالبنات)

ورد في عمدة القاري: يحتمل أن تكون (الباء) بمعنى (مع) والبنات الجواري[3] .والذي يظهر خلاف ذلك أنّ المقصود بالبنات هنا الألعاب (التماثيل) التي تلعب بها البنات عادة، والباء هنا أكثر مناسبة للحديث وجاءت بمعنى الاستعانة فهي بمثابة الواسطة التي حصل بها الفعل، حيث أنّ لعبها لم يكن من دون تلك التماثيل ، أضف إلى ذلك أنّ عائشة رضي الله عنها ذكرت أنّ لها صواحب كنّ يلعبنّ معها، ولو كانت الباء بمعنى (مع) لحدث تكرار في الحديث بلفظ البنات.

[1]– صحيح البخاري، كتاب الأدب المفرد، حديث6009، ج4، ص160 و ينظر مثله حديث 2466.

[2]– صحيح البخاري، حديث رقم 6230، ج4، ص188.

[3]– عمدة القاري، 266/22 .

6 -عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"تعاهدوا القرآن والذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها[1].

الشاهد (في عقلها).

تعاهدوا: أي واظبوا على حفظه وترديده، العقل : هو الحبل الذي تُربط به[2]، وفي الحديث قد تكون في بمعنى (من) أي : تملّص الإبل من القفل وهروبها ، أو أن تكون بمعنى (مع) أي: هروب الإبل بحبلها و لعلّ كلاهما جائز و مناسب.

7- عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: "إذا اشتدّ الحرّ فأبردوا عن الصلاة فإنّ شدة الحر من فيح جهنّم"[3].

الشاهد (ابردوا عن الصلاة).

الإبراد هو انكسار الوهج و الحر، و هو من الدخول في البرد ،و الركب في السفر يقولون إذا زاغت الشمس قد أبردتم فروحو و اركبوا [4].

جاء في عمدة القاري: أبردوا عن الصلاة كانت على سبيل تضمين فعل معنى التأخير[5]،

وجاء في فتح الباري :أبردو عن ،أي تجاوزو وقتها المعتاد إلى أن تنكسر شدة الحر[6].

1- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، حديث:5033، ج3، ص487.

2- عمدة القاري ج 20، ص 69.

3- صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، حديث رقم 533 ،ج1 ،ص161.

4-لسان العرب، مادة (برد)،250/1 .

5-عمدة القاري ،ج5 ،ص29.

6- فتح الباري،17/2 .

ثانيهما : أن يحل حرف الجر محل حرف جر آخر وهو بما يسمى بنيابة الحروف بعضها لبعض وكما ذكرنا سابقا فإنّ المسالة وقع فيها خلاف كبير، حيث عارضها جمع من العلماء لكونهم رأوا أنّ التضمين أولى من النيابة، وأنّ هذا الأخير لا يُلْجَأُ إليه إلّا عند الضرورة، وهذا الذي تبنيناه في بحثنا هذا، فبعد استقراء بعض الأحاديث المدروسة، لاحظنا أنّه لا يمكن تخريجها على التضمين، وإنّما تخرّج على نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، ولعلّ هذا ما يؤكد وجهة القائلين بنيابة الحروف، ولكنّ هذا ليس على إطلاقه وإنّما ورد في بعض المواقع نذكر منها:

1 –قال النبي صلى الله عليه وسلم : "البينة أو حد في ظهرك" [1].

الشاهد (حد في ظهرك).

هنا (في) (بمعنى)على(أي) : حد على ظهرك.

2 "... –كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال "[2] ...

الشاهد (تتهمونه على الكذب).

جاءت (على) هنا بمعنى الباء، أي كنتم تتهمونه بالكذب وقد ورد في رواية أخرى بحرف الباء[3]، ولكن القول بالتضمين ليس ببعيد على معنى تأنبونه على كذبه و ذلك أنّ التأنيب و التوبيخ لازم الاتهام.

3 –عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال : "إذا أرسلت كلبك المعلّم فقتل فَكُلْ، وإذا أكل فلا تأكل فإنّما أمسكه على نفسه "[4] ... ، أمسك إذا عديت ب (على) أفادت القصر و الامتناع كقوله عز وجل " أمسك عليك زوجك "

---

[1]– صحيح البخاري، كتاب الشهادات، حديث:2671، ج2، ص288.

[2]– صحيح البخاري، كتاب الجهاد، حديث 2941، ج2، ص312.

[3]– ينظر حديث 4553/7 .

[4]– صحيح البخاري، كتاب الوضوء، حديث 175، ج1، ص68.

الشاهد (أمسكه على نفسه).

جاءت (على) بمعنى (اللام) أي : أمسكه لنفسه، فليس المقصود من الامساك هنا الامتناع وإنّما هو بمعنى الصيد الذي اختص به نفسه.

4- عن حميد بن عبد الرحمن أنّ أبا هريرة وأبا سعيد أخبراه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في حائط المسجد فتناول رسول الله حصاة فحتها"[1]..

الشاهد (رأى نخامة في حائط المسجد).

ورد الحرف (في) بمعنى (على) حيث أنّ النخامة كانت ظاهرة على الحائط، وليست محتواة في داخله والدليل كلمة (فحتّها) تدل على استعلائها وبروزها حيث تمكن النبي صلى الله عليه وسلم من حتها وإزالتها.

5 -قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنّة"[2].

الشاهد (إلى العمرة).

جاء في عمدة القاري يحتمل أن تكون (إلى) بمعنى (مع)[3]، والذي يظهر خلاف ذلك، لأنّ المقصود من الحديث من بداية العمرة الأولى إلى نهاية العمرة الثانية كفارة لما بينهما من الذنوب وليس المقصود المصاحبة وجمع العمرة مع العمرة لتكون كفارة .

والشواهد المماثلة لما ذكر في هذا الفصل كثيرة في صحيح البخاري وليس المقصود من هذا البحث الاستقصاء والاحصاء، وإنّما التمثيل والاستشهاد لتوضيح وجهات النظر وإثباتها .

[1]- صحيح البخاري، كتاب الصلاة ، حديث : 1410، ج1، ص130.

[2]- صحيح البخاري، كتاب العمرة، حديث: 1773، ج1، ص492.

[3]- عمدة القاري 154/5 .

6- حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي المَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ" فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ المِدْرَاسِ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُمْ: "يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا" فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ: "ذَلِكَ أُرِيدُ" ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: "اعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لله وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لله وَرَسُولِهِ"[1].

الشاهد(وجد منكم بماله شيئا فليبعه)

جاء في لسان العرب : وجد المال و غيره يجده وجدا ووُجدا ، وجدت المال وُجدا و وجدا و وجدانا و جدة ، أي صرت ذا مال ففي الحديث جاءت الباء بمعنى (في) لكون (وجد) يتعدى بفي دون الباء .

7- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: انْطَلَقْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ، فَأَحْرَمَ أَصْحَابُهُ وَلَمْ أُحْرِمْ، فَأُنْبِئْنَا بِعَدُوٍّ بِغَيْقَةَ، فَتَوَجَّهْنَا نَحْوَهُمْ، فَبَصُرَ أَصْحَابِي بِحِمَارِ وَحْشٍ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَضْحَكُ إِلَى بَعْضٍ، فَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُهُ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ الفَرَسَ فَطَعَنْتُهُ فَأَثْبَتُّهُ، فَاسْتَعَنْتُهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُعِينُونِي، فَأَكَلْنَا مِنْهُ، ثُمَّ لَحِقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَشِينَا أَنْ نُقْتَطَعَ، أَرْفَعُ فَرَسِي شَأْوًا وَأَسِيرُ عَلَيْهِ شَأْوًا، فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: تَرَكْتُهُ بِتَعْهَنَ، وَهُوَ قَائِلٌ السُّقْيَا، فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَصْحَابَكَ أَرْسَلُوا يَقْرَءُونَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، وَإِنَّهُمْ قَدْ خَشُوا أَنْ يَقْتَطِعَهُمُ العَدُوُّ دُونَكَ فَانْظُرْهُمْ، فَفَعَلَ، فَقُلْتُ: يَا

[1]- صحيح البخاري، كتاب الإكراه، حديث 6944 ، ج4 ، ص 408.

رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا اصَّدْنَا حِمَارَ وَحْشٍ، وَإِنَّ عِنْدَنَا فَاضِلَةً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: "كُلُوا" وَهُمْ مُحْرِمُونَ[1].

الشاهد (بصر بـ)

جاء في فتح الباري: دخول الباء في قوله (بحمار) مشك، إلّا أن يقال: ضمن (بصر) معنى (نظر) أو (الباء) بمعنى (إلى) على مذهب من يقول أنّها تتناوب[2] .

و الظاهر أنّ الباء على بابها لأنّ الفعل بصر يتعدى بالباء ، فلقد جاء في لسان العرب: بصر به و بصرا و بصارة و أبصره و بصره أي نظر إليه[3].

8- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ: سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ

[1]- مرجع سابق ،كتاب جزاء الصيد ، حديث 1822 ،ج1 ، ص507.

[2]- فتح الباري: 26/4 .

[3]- لسان العرب: مادة (بصر)، 293/1 .

أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ" [1].

الشاهد (استشفعنا على) .

الفعل استشفع لا يتعد ب (على) إنّما ب إلى و اللام ، جاء في فتح الباري: ضمّن استشفعنا معنى سعى لأنّ الاستشفاع طلب الشفاعة و هي انضمام الأدنى إلى الأعلى ليستعين به على ما يرومه[2] .

و في هذا الحديث يكون حرف (على) بمعنى (إلى) و ذلك لأمرين: أولهما ، لايصح أن تأتي (على) بمعنى الإستعلاء ، ثانيهما : أنّ الحديث ورد بروايات أخرى بنص استشفعنا إلى ربنا.

9- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ البَجَلِيِّ، قَالَ: ضَحَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُضْحِيَةً ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا أُنَاسٌ قَدْ ذَبَحُوا ضَحَايَاهُمْ قَبْلَ الصَّلاَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، رَآهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدْ ذَبَحُوا قَبْلَ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: "مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاَةِ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَمَنْ كَانَ لَمْ يَذْبَحْ حَتَّى صَلَّيْنَا فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسْمِ اللَّه"[3] .

الشاهد (فاليذبح على اسم الله).

جاء في عمدة القاري: (على) بمعنى (الباء)، أي باسم الله، لأنّه لايقال على اسم الله حيث إنّ اسم الله على كل شيء .

[1]- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، حديث6565،ج4 ،ص408.

[2]- فتح الباري :432/11 .

[3]- صحيح البخاري، كتاب البائح و الصيد،حديث5500 ،ج4 ،ص 40.

خاتمة البحث:

وحاصل تحرير هذا المقام وزبدة ما سبق من الكلام، أنّ موضوع التضمين كما رأينا يعد أحد المواضيع الواسعة التي تعرفها اللغة العربية، حيث تضاربت فيه الأراء والمذاهب، وقد حاولنا من خلال هذا البحث تسليط العيون على هذه الآراء ومناقشتها والوقوف على راجحها ومرجوحها، حيث تمخّض عن هذا الجهد جملة من النتائج نسوقها على النحو التالي:

1 –التضمين والتناوب مسألتان اختلف النحاة فيهما كثيرا، ما بين مؤيد ومعارض ومثبت وناف، والذي ظهر لنا هو عدم التحيز لجانب معين أو اتهام أحد الجوانب بالخطأ، فالذي يفصل في القضية اللغوية هو القدرة على التضمين أو التأويل للفظ فإن تعذر ذلك فالحكم بنيابة الحرف عن الحرف الآخر أسلم ، و السعي في شدّ عضده بشواهد من فصيح الكلام .

2 –قد يرد الحرف في غير موضعه الأصلي، بحيث يكون مع فعل لا يتعدى به، و في هذا إشارة لتضمين ذلك الفعل معنى فعل آخر، حيث يكون المعنيان قد قصدا معا تبعا، أو لوجود تأويل يقبله اللفظ ومناسبة الحرف لموضعه ضمن السياق، فإن لم يكن كذلك فالحكم يكون من باب التناوب بين الحروف.

3 –يظهر أنّ مصطلح التضمين بين حروف الجر هو نفسه مصطلح التناوب بين حروف الجر، فكلا المصطلحين يقضي بوضع حرف جر محل آخر.

4 –القول بعدم وجود تناوب بين الحروف فيه شيء من التعصب قد يفضي للوقوع في تخريجات و تعسفات و تمحّلات لا تحتملها ألفاظ النصوص، كما أنّ القول بالتناوب ليس مقبولا على إطلاقه، فهذا الحكم يتحدد من خلال السياق وهذا الأخير هو الذي يؤدي بنا إلى الحكم بنيابة الحروف أو رفضها أو ترجيح التضمين عليها.

5–من خلال دراسة موضوع التضمين والتناوب تبين لنا مدى سعة اللغة العربية، وهذا من بين الأوجه التي تجسد خاصية المرونة في اللغة العربية من خلال استخدام مفرداتها و تراكيبها.

6– التضمين من الظواهر المهمة في اللغة العربية ، و قد كان لها موقعها في كتب النحو و البلاغة ، فصلتها بالنحو من جهة التركيب و اللفظ، و صلتها بالبلاغة من جهة المعنى.

7- الذي يظهر من خلال هذا البحث أنّ التضمين في الأفعال و إن كان هو الغالب، فإنّه يشمل كذلك الأسماء و الحروف ، حيث اقتصرنا على النوع الأول.

التوصيات :

نوصي إخواننا الطلبة بـالتوسع في هذا الموضوع من خلال التطرق للتضمين بين الأسماء و الحروف.

كما نطلب منهم إستقصاء أقوال البصريين القائلين بالتضمين لما جعله الكوفيون من باب التناوب، و أقوال الكوفيين القائلين بالتناوب لما جعله البصريون من باب التضمين.

الملاحق

الملحق الأول :الأحاديث المدروسة.

1–عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه و سلم أنّه قال: "إنّما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا ركع فاركعوا و إذا قال سمع الله لمن حمد فقولوا ربنا و لك الحمد".

2 –عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن قال :"إنّك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أنّ الله فرض عليهم زكاة من أموالهم ترد على فقرائهم فإذا أعطوا بها فخذ منهم وتوقى كرائم أموال الناس".

3 –كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : "لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهمّ لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ".

4 –قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "يخلص المؤمنون من النّار فيحبسون على قنطرة بين الجنَة والنَار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذّبوا ونقّوا أذن لهم في دخول الجنَة والذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنَة منه بمنزله في الدنيا".

5.عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال النبي صلى الله عليه وسلم "أمرت أن اسجد على سبعة أعضم على الجبهة وأشار ببيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب والشعر"

6.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنّة حتى ما يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النّار فيدخلها وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النّار حتى ما يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنّة فيدخلها.

7 – قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب".

8 – قال النبي صلى الله عليه و سلم: "من توكّل لي مابين رجليه و ما بين لحييه توكّلت له بالجنّة".

9 –حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ، قَالَ: سَأَلُوا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ المِنْبَرُ؟ فَقَالَ: مَا بَقِيَ بِالنَّاسِ أَعْلَمُ مِنِّي، هُوَ مِنْ أَثْلِ الغَابَةِ عَمِلَهُ فُلاَنٌ مَوْلَى فُلاَنَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "وَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عُمِلَ وَوُضِعَ، فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، كَبَّرَ وَقَامَ النَّاسُ خَلْفَهُ، فَقَرَأَ وَرَكَعَ وَرَكَعَ النَّاسُ، خَلْفَهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَجَعَ القَهْقَرَى، فَسَجَدَ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى المِنْبَرِ، ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَجَعَ القَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ بِالأَرْضِ".

10 –عن عباد بن تميم عن عمّه قال : "رأيت النّبيّ صلى الله عليه و سلم يوم خرج يستسقي فَحوّل إلى الناس ظهره واستقبل القبلة يدعوّ ، ثم حوّل رداءه ثم صلى لنا ركعتين جهر فيهما بالقراءة".

11 –عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا على اليمن قال :"إنّك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله".

12 –قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلاّ لله و أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النّار".

13 –عن أنس – رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اللهمّ اجعل بالمدينة ضعف ما جعلت بمكة من البركة".

14 –عن عائشة –رضي الله عنها– قالت : "كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل في حجرته وجدار الحجرة قصير فرأى النّاس شخص النبي صلى الله عليه وسلم فقام أناس يصلون بصلاته فأصبحوا فتحدثوا".

15 –عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش".

16 – حدثنا محمد أخبرنا أبو معاوية حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:" كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعن منه فيسرن إلي فيلعبن معي"

17. .عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"تعاهدوا القرآن والذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها"

18.– عن رسول الله صلى الله عليه و سلم :" إذا اشتدّ الحرّ فأبردوا عن الصلاة فإنّ شدة الحر من فيح جهنّم"

19.– قال النبي صلى الله عليه وسلم : "البينة أو حد في ظهرك" .

20.– "... –كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال" ...

21.عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : "إذا أرسلت كلبلك المعلم فقتل فكل، وإذا أكل فلا تأكل فإنما أمسكه على نفسه"

22.– عن حميد بن عبد الرحمن أنّ أبا هريرة وأبا سعيد أخبراه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في حائط المسجد فتناول رسول الله حصاة فحتها"

23.–قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلّا الجنّة"

24.– حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي المَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ" فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ المِدْرَاسِ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُمْ: "يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا" فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ: "ذَلِكَ أُرِيدُ" ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: "اعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ للهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ للهِ وَرَسُولِهِ".

25.– حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: انْطَلَقْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ، فَأَحْرَمَ أَصْحَابُهُ وَلَمْ أُحْرِمْ، فَأُنْبِئْنَا بِعَدُوٍّ بِغَيْقَةَ، فَتَوَجَّهْنَا نَحْوَهُمْ، فَبَصُرَ أَصْحَابِي بِحِمَارِ وَحْشٍ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَضْحَكُ إِلَى بَعْضٍ، فَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُهُ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ الفَرَسَ فَطَعَنْتُهُ فَأَثْبَتُّهُ، فَاسْتَعَنْتُهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُعِينُونِي، فَأَكَلْنَا مِنْهُ، ثُمَّ لَحِقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَشِينَا أَنْ نُقْتَطَعَ، أَرْفَعُ فَرَسِي شَأْوًا وَأَسِيرُ عَلَيْهِ شَأْوًا، فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: تَرَكْتُهُ بِتَعْهَنَ، وَهُوَ قَائِلٌ السُّقْيَا، فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَصْحَابَكَ أَرْسَلُوا يَقْرَءُونَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، وَإِنَّهُمْ قَدْ خَشُوا أَنْ يَقْتَطِعَهُمُ العَدُوُّ دُونَكَ فَانْظُرْهُمْ، فَفَعَلَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا اصَّدْنَا حِمَارَ وَحْشٍ، وَإِنَّ عِنْدَنَا فَاضِلَةً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: "كُلُوا" وَهُمْ مُحْرِمُونَ".

26.- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ: سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ".

27.- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ البَجَلِيِّ، قَالَ: ضَحَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُضْحِيَةً ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا أُنَاسٌ قَدْ ذَبَحُوا ضَحَايَاهُمْ قَبْلَ الصَّلاَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، رَآهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدْ ذَبَحُوا قَبْلَ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: "مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاَةِ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَمَنْ كَانَ لَمْ يَذْبَحْ حَتَّى صَلَّيْنَا فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ" .

الملحق الثاني : ترجمة للامام البخاري رحمه الله.

-**اسمه وكنيته** : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي البخاري[1].

البخاري نسله من بخارى وهي من أعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند سبعة أيام [2].

-**مولده** :ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لاثنا عشر ليلة خلت من شوال سنة أربعة وتسعين ومائة [3].

-**صفاته:** كان البخاري -رحمه الله- غاية في الحياء والشجاعة والضعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا حيث يؤثر أنّه قال "إنّي أرجو أن ألقى ربي وليس أحد يطالبني أني اغتبته[4]"

-**شيوخه وتلاميذه** : جاب البخاري الكثير من المدن حيث سمع على نفر كثير نذكر منهم: الإمام أبو الوليد أحمد الازقى وعبد الله بن يزيد وإسماعيل ابن الصائغ وهؤلاء كانوا في مكة ،أمّا عن المدينة فقد سمع عن ابراهيم بن المنذر، ومطرف بن عبد الله وابراهيم بن حمزة، ثم انتقل للبصرة فسمع عن عاصم بن نبيل وصفوان بن عيسى وغيرهم، وبعدها دخل الكوفة فسمع عن عبد الله بن موسى وإسماعيل بن أبان، وبعدها لبغداد سمع من الحبر أحمد بن حنبل ومهد بن عيسى الصائغ وغيرهم الكثير.

-**تلاميذه** : من بين الذين رووا عن الإمام البخاري نذكر : الإمام مسلم، والترمذي وابراهيم الحربي و ابن أبي الدينار وأبو حاتم وغيرهم الكثير.

-**مصنفاته** : ألف البخاري الكثير من االتآليف منها : التاريخ الكبير، الأدب المفرد، القراءة

---

[1]-وفياة الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ابن خلكان،تحقيق إحسان عباس،دارصادر ،بيروت ،ج4 ،ص188.

[2]-المرجع السابق ،ص 189.

[3]- شذرات الذهب في أخبار من ذهب،عبد الحي ابن أحمد الحمبلي ،تحقيق محمود أرناؤوط، دار ابن كثير دمشق ،1988 ,ط1 ,ص 255

[4]- البداية و النهاية لابن كثير أبو الفداء ،تحقيق أحمد أبو ملحم آخرون،دار البيان للتراث القاهرة ،1988 ،ج11 ،ص29.

خلف الإمام [1].كتاب الضعفاء الصغير، والمتن الكبيرو التغيير الكبير وكتاب العلل وغيرهما من المصنفات، و أهم مصنفاته هو الجامع الصحيح المسمى الجامع الصحيح المختصر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلام وسننه وأيامه.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادرن

-وفاته : توفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ستة وخمسين ومائتين للهجرة وعاش اثنين وستين سنة إلا ثلاث عشر يوما [2]. فرحمة الله على الامام وإن شاء الله ينفعنا بما خلفنا من علم.. آمين.

[1]- المرجع السابق ،29/11 .

[2]- طبقات الحفاظ ، السيوطي جلال الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ،1982 ،ص253.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا : الكتب

1 –الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مطبعة حجازي القاهرة.

2 –الأزهية في علم الحروف، الهروي علي بن محمد النحوس، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، .1993

3 –الأصول في النحو، ابن السراج أبو بكر بن سهل، تحقيق عبد الحسين الفيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، .1988

4 –الأعلام، الزركلي خير الدين، دار العالم للملايين، بيروت، ط15 ،2002.

5 –الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري عبد الرحمن محمد بن سعيد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 ،1987 .

6 –البلاغة العربية، الميداني عبد الرحمن حنبكة، دار القلم، دمشق، ط1 ،1987.

7 –تاج العروس في جواهر القاموس، الزبيدي محمد مرتضى، تحقيق مصطفى حجازي، دار الكتاب اللبنانيين، ط 1،لبنان، 2001.

8 –تناوب حروف الجر في القرآن الكريم، محمد حسن عواد، دار الفرقان، ط1 ،1982

9 –حروف الجر في العربية، نور الهدى لوشن، جامعة قار يونس، ط1، 1995.

10–الخصائص، ابن الجني، تحقيق محمد علي نجار، مطبعة دار الكتب المصرية، 1957.

11–الصحاح تاج اللغة العربية، الجوهري إسماعيل بن حمّاد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، .1984

12–صحيح البخاري، البخاري محمد بن إسماعيل، دار الزهراء للأعلام، القاهرة.2006

13–عصر البنيوية، إديث كريزويل، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت،

ط1993،1.

14-عمدة السامع والقارئ في فوائد صحيح البخاري، السخاوي محمد بن عبد الرحمن، تحقيق رضوان، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، ط2003،11.

15-عمدة القاري في شرح البخاري، العيني بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي، صححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 ،2001

16-فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار أبي حيان، القاهرة، ط1 ،1996.

17-في البحث عن اللؤلؤ المستحيل، سيد البحراوي، دار الفكر الجديد، بيروت، ط1 ، 1988 .

18-الكامل، المبرد محمد بن يزيد، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 3، 1997.

19-الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب، بيروت.

20-لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

21-معاني النحو، فاضل السامرائي، العاتل للكتب، القاهرة، ط 2، 2003 .

22-المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة للطباعة والنشر، اسطنبول، ط1،1998

23-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هاشم الأنصاري عبد الله، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار أحياء التراث العربي.

24–مفتاح العلوم، السكاكسي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد، دار الكتب العلمية، ط2، 1987

25–مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق عبد السلام هارون، دار أحياء التراث العربي،ط1 ،2002.

26–النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط 3، 1974 .

27–التضمين وآثاره في التفسير، زيد عمر عبد الله، مجلة الشريعة والرسالات الإسلامية، الكويت، . 1423ه

28–التناص بين التراث والمعاصرة، نور الهدى لوشن، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة وآدابها ، 1424ه، ج ،15عدد.16

ثانيا : الرسائل الجامعية.

1 –أثر حروف المعاني الجارة في التفسير، علي بن مناور الجهني، رسالة مجستير، جامعة أم القرى، السعودية، .2007

2 –التضمين في اللغة العربية مع تذليل الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين، خالد سعيد فزّاع، رسالة مجستير، جامعة القادسية، العراق، .2002

3 –التضمين بين حروف الجر في صحيح البخاري، إيناس شعبان محمد درباس، رسالة مجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، .2010

الفهرس:

المقدمة	**أ-ب-ت-ث-ج**
الفصل الأول : التضمين عند النحاة-	**7-24**
المبحث الأول:تعريف التضمين والفرق بينه وبين التناوب	**7-17**
- تعريف التضمين لغة واصطلاحا	**7**
- أنواع التضمين	**8-13**
- فائدة التضمين	**13-14**
- التضمين بين القياس والسماع	**14-17**
المحبث الثاني : آراء العلماء القدامى والمحدثين في التضمين	**18-24**
- التضمين والتناوب عند النحاة	**18-20**
- أمثة عليهما من القرآن الكريم والشعر	**20-22**
- آراء حديثة في التضمين والتناوب	**22-24**
- **الفصل الثاني** : التضمين في الجديث النبوي الشريف	**26-42**
- المبحث الأول:الأحاديث التي فيها أحرف جر تضمن فعلها معنى فعل آخر	**26-34**
- أحاديث أول فيها الفعل بكلمة تتناسب مع الحرف والفعل	**32-33**
- **المبحث الثاني** :الأحاديث التي فيها أحرف جر حلت محل غيرها من الحروف	**34-43**
-أحاديث فيها حرف جر مناسب للسياق	**37-41**
- أحاديث فيها أحرف جر نابت مناب غيرها من الأحرف	**41-42**
- الخاتمة	**43-44**
- الملاحق	**45-52**
الملحق الأول : الأحاديث المدروسة	**45-50**
الملحق الثاني : ترجمة للامام البخاري رحمه الله	**51-52**

قائمة المصادر والمراجع **55-53**

الفهرس **57-56**